الفصل الأول

* النظم الاجتماعية وارتباطها بالإعاقة الذهنية *

- مفهوم النظم الاجتماعية :
- العوامل المسببة للإعاقة والمرتبطة بالنظم الاجتماعية .
- الزواج المغلق في إطار الأسرة (زواج الأقارب) .
  - مبررات زواج الاقارب .
  - سلبيات زواج الأقارب .
- ظاهرة الزواج المبكر
- ظاهرة الثأر وارتباطها بالإعاقة الذهنية .
- ظاهرة إنتشار الامية وانخفاض المستوى التعليمى والثقافى للأم .
- العوامل الوراثية وغياب إمكانيات الفحص قبل الزواج .
- بعض العادات والتقاليد والممارسات الخاصة .
- العلاقة بين حرق المخلفات وتصريف المواد الكيماوية وإنجاب أطفال معاقين .

obeikandl.com

obeikandl.com

النظم الاجتماعية

مفهوم النظم الاجتماعية:

النظم الاجتماعية "عبارة عن مجموعة من الاعراف والعادات والتقاليد التي تسود داخل مجتمع او جماعة معينة وتعتب بمثابة دسرتور غير رسمى لهذا المجتمع او لهذة الجماعة ومن يخالفها يعتبر خارج عن عرف الجماعة "وعند النظر الى هذة النظم نجد انها تنتشر بشكل واضح في المجتمعات القبلية سواء في حياة البادية أو في المجتمعات الريفية وقد تنشأ هذة الاعراف على اساس الدين أو العرق أو الطبقة الاجتماعية أو المستوى الاقتصادى والاغرب من ذلك هو وجود بعض هذة الاعراف التي تقوم على اساس القوة البدنية وهو ما يتمشى مع مبدأ البقاء للأقوى ومن واقع الممارسة المهنية مع اسر المعاقين ذهنياً اتضح امامى ان نسبة كبيرة من المعاقين ذهنياً وبصفة خاصة في المجتمعات القبلية والريفية كان السبب وراء إعاقتهم هو التقارب العرقى للوالدين بالاضافة الى عادات أخرى تأثرت تأثيراً إيجابياً على رفع نسبة التعرض للإعاقة الذهنية ومنها على سبيل المثال عادة الثأثر وما يرتبط بها من إصابات بمراكز خاصة بالمخ وفى النهاية تكون النتيجة هي الاصابة بإعاقة ذهنية . ومن أهم نتائج المسح الميدانى للأعاقات الذهنية والذى قام بة العاملين بمركز دعم الجمعيات الاهلية لتدريب وتأهيل المعاقين ذهنياً بريف محافظة اسيوط وذلك بغرض التوصل الى شريحة معينة من المعاقين ذهنياً للعمل على تدريبهم وتأهيلهم بتمويل من الصندوق المصرى السويسرى حيث توصل فريق العمل بعد تقييم ما يزيد عن ٥٠٠ حالة إعاقة ذهنية بمراكز وقرى .

- ٣٠٪ ناتجة عن زواج الاقارب .
- ١٠٪ ناتجة عن التعرض للحوادث ومنها الثأثر بالاضافة الى حوادث اخرى .
- ٢٠٪ ناتجة عن الاصابة بالامراض .
- ٢٠٪ ناتجة عن الامراض الوراثية .
- ٥٪ ناتجة عن مشاكل عند الولادة .
- ١٥٪ ناتجة عن تناول الأم للأدوية أثناء الحمل والتعرض للأشعة .

وبعد التقييم تم حصربعض النظم الاجتماعية التي تتسبب في حدوث الاعاقة الذهنية ومن اهمها (الزواج المغلق في إطار الاسرة " زواج الاقارب " – الزواج المبكر – عادة الثأر بالريف ـ العوامل الوراثية وغياب امكانيات الفحص قبل الزواج – انتشار الامية وانخفاض المستوى التعليمى والثقافى للأم – بعض العادات والتقاليد والممارسات الخاصة . . وغيرها) .

وفيما يلى توضيح لكيفية تأثير هذة العوامل وتسببها في حدوث الاعاقة الذهنية :

أولاً : العوامل المسببة للإعاقة والمرتبطة بالنظم الاجتماعية :

السلوك الاجتماعى للمواطنين وبصفة خاصة في الريف يسير في أطر وانساق تشكلها النظم الاجتماعية كالزواج الذي يمثل نظاماً اجتماعياً متكاملاً تتشابك عناصرة مع بقية الانظمة الاقتصادية والسياسية والتشريعية والتعليمية التي تبنتها الدولة ويرتبط بهذا النظام مجموعة من الظواهر والعادات والتقاليد التي تؤثر على سلوك الفرد ومواقفة واتجاهاتة وتكوين شخصيتة واسلوب حياتة .

ومن الظواهر الاجتماعية التي ترتبط بمشكلة الإعاقة مايلى :

١.الزواج المغلق في إطار الأسرة (زواج الأقارب) :

وهى ظاهرة تنتشر إنتشاراً واسعاً منذ قديم الزمن في نسبة كبيرة من مجتمعات العالم وخاصة بين البدو وسكان الريف وتنتشر بشكل خاص في المجتمعات القبلية والعشائرية في شبة الجزيرة العربية ، ومنطقة الخليج العربى وصعيد مصر وتتشابك في تشكيل هذة الظاهرة العديد من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والاعتبارات الدينية والطائفية والاخلاقية وما يرتبط بها من عادات وتقاليد انعكست على سلوك

على سلوك الأفراد وقراراتهم بالنسبة لإختيار شريك الحياة من ذوى القربى من ابناء العم والعمة والخال والخالة ولات القربى الشديدة على مستوى أنساب الزوجين .

وقد أكد الواقع العملى من خلال الممارسة المهنية مع المعاقين ذهنياً بمركز دعم الجمعيات الاهلية لتدريب وتأهيل المعاقين ذهنياً ومركز التعليم الخاص للإعاقات الذهنية تكرار حدوث حالات الاعاقة بصفة عامة والاعاقة الذهنية بصفة خاصة في هذة الأسر التي تتمسك بهذة

العادات البالية بالرغم من وجود العلاقة الترابطية بين زواج الاقارب وإنجاب المعاقين بأشكالهم المختلفة .

" وتلك الحقيقة لم تخف على احد وتظهر بشكل واضح وبين في حديث الرسول (ﷺ) الذي قال فية (**لا تزوجوا القرابة القريبة فإن الولد يأتى ضاويا**) " .

وعند تشبية هذة الحالة من حالات الزواج بأرض زرعت لسنوات عديدة بنفس المحصول نجد ان المحصول الناتج منها يتضاءل كلما زاد عدد سنوات زراعتها ولايكون بنفس الجودة التي كانت عليها في أول زراعة لهذة الارض .

ويرتبط بهذة الظاهرة عادة اخرى وهى ان زواج الفتاة من اقاربها يحافظ على ثروة اسرتها ولايجعلها تخرج الى الغرباء وهناك من ينظر اليها نظرة اخرى من حيث الطبقة الاجتماعية والمحافظة عليها وعدم إدخال عناصر جديدة اليها ليست على نفس المستوى الاجتماعى والقبلى وبالتالى ينحصر الزواج في محيط هذة العائلة مما يؤدى الى ظهور حالات من التخلف العقلى والاعاقة الذهنية بها حتى ان بعض العائلات اصبحت تعرف بنوع الاعاقة التي تنتشر بين افرادها فعلى سبيل المثال هناك عائلة (المجانين) وعائلة (العبطاء) وعائلة (المهابيل) وسميت بهذا الاسم لوجود الاعاقة الذهنية بين افرادها .

مبررات زواج الاقارب :

زواج الاقارب من الظواهر التي تسود بعض الاوساط في مجتمعاتنا ويستند اصحاب هذة النزعة في تمسكهم بحق الزواج من قريباتهم إلى مبررات عدة منها :

١ . إرضاء وازع داخلى ، يتمثل في أن الاستمتاع ببنات ، العائلة حق مقصورعلى ذكورها ، وإن اعتبار زواج الغريب منهن انتهاك للعرض واقتحام للأسرة والعشيرة .

٢ . الرغبة في تخفيف أعباء الزواج وتكاليفة المالية ، لأن شأن القريب يتساهل مع قريبة في المهر كما أن القريبة أكثر تعاطفاً وإحتمالاً وصبراً على ما يعترى زوجها من نوائب الدهر .

٣ . الاطمئنان على زوجة المستقبل من حيث نقائها وعفتها وطهارتها لأنها عاشت بقربة وتحت بصرة وهو محل ثقتة الكاملة .

٤ . الحرص في المحافظة على زوجتة ، لما بين الاقارب من الحمية والغيرة على الأعراض .

٥ . تحقيق لشرط الكفاءة نظراً لما بين الزوجين القريبين من النسب .

٦ . ٦ـالإبقاء على ممتلكات الأسرة من أموال وعقارات وعدم نقلها إلى خارج

٧ . الأسرة ، بالزواج من الغريب وإستحقاقة للميراث .

٨ . المحافظة على نقاء السلالة بعدم إدخال دم غريب فيما لو تزوجت القريبة أجنبياً أو تزوج القريب أجنبية .

٩ . تجانس أعضاء الاسرة والمحافظة على مركزها وتدعيم مكانتها .

١٠ . تقوية الاواصر بين وحدات الاسرة فعن طريق الزواج تجتمع الى رابطة القرابة رابطة اخرى هي رابطة المصاهرة .

١١ . إن الزواج بين الأقارب يضمن لبنات الأسرة أزواجاً فلا يبقى فيها عرانس بلا زواج .

١٢ . إن في زواج الاقارب رعاية لأطفال الأسرة ونسائها وحمايتهم من الضياع في حالة وفاة الزوج ، إذ غالباً ما يقوم أهل الزوج المتوفى أو قرابتة على رعاية زوجتة واولادة .

سلبيات زواج الأقارب :

١ . إن زواج الأقارب في أغلب حالاتة يلغى حق الزوج والزوجة في الاختيار الحر السليم ، ويمثل إعتداء على حق قررة الاسلام للزوجة في أن تختار بمحض إرادتها من تراة زوجاً كفؤاً لها ، يحقق أمانيها ويكفل سعادتها .

٢ . أن الزواج من القريبة مدعاة لضعف الميل والشهوة ، وفتور الرغبة ، لما بين القريبين من الألفة إذ ان المعهود ما ألفتة النفس وطال النظر الية يضعف الحس عن إدراكة .

٣ . إن زواج الاقارب يضيق دائرة التواصل بين افراد المجتمع ويضعف التعاون والصلات بين الأسر ، بعكس الزةواج من الغريبة ، الذي يعمل على إذابة النزعة العصبية والنظرة الطبقية ، ويصهر العاءلات والأسر في بوتقة واحدة .

٤ . إن زواج الاقارب ربما يؤثر على صلة القربى لأنة قد تشوب العلاقة الزوجية شائبة الخلاف والنزاع ، مما يؤدى الى الطلاق ، فيعم الجفاء وتنقطع الارحام التي أمر الله تعالى بوصلها . وتنتهى علاقة القربى التي ارادها الاسلام قوية ومتينة .

٥ . أن الزواج من القريبات قد يؤثر بصورة سلبية على النسل الذي هو ثمرة الزواج وإحدى غاياتة الكبرى ، فقد ثبت طبياً أن الزواج المتكرر في نطاق الأسرة الواحدة تسبب في إنجاب

نسل ضعيف أو متخلف ، إذ قلما ينجو الأطفال من الأمراض الموجودة بالأسرة والعيوب الموروثة منها .

٢. ظاهرة الزواج المبكر:

وهي من الظواهر السائدة في المجتمع العربى والإسلامى وخاصة بالنسبة للإناث والتي ترتبط بالعديد من القيم والعادات والمفاهيم والظروف الاجتماعية والاقتصادية مما يترتب علية أن تنجب الأم أطفالاً قبل أن يكتمل نضجها البيولوجى والنفسى وضعفها عند الأنجاب فتأتى بأطفال ضعاف البنية ناقصى التكوين قليلى المناعة عرضة للإصابة بالإعاقة الذهنية والعجز مستقبلاً فضلاً عن عدم قدرة الأم على تحمل مسئولية الأمومة وقصوروعيها بالأسس الصحية والنفسية والتربوية في تنشئة أطفالها واحتمالات المعاناة من سوء التغذية .

ومما يزيد المشكلة تعقيداً وإنعكاساً سيئاً على الأطفال الاتجاة السائد نحو زيادة عدد مرات الانجاب هذا من جهة العوامل الاقتصادية والاجتماعية ومن جهة أخرى لتعويض الفاقد من الأطفال بسبب ارتفاع نسبة وفيات الرضع والأطفال وقصر الفترات الزمنية بين الانجاب المتتالى مما يزيد من احتمالات الإعاقة بين الأطفال والضعف الشديد الذي يصيب الأم .

٣. ظاهرة الثأر وارتباطها بالإعاقة الذهنية:

وهي ظاهرة تنتشر بشكل كبير في صعيد مصر وغالبا ما تنتهى بعدد كبير من الوفيات ولكن من يتخلف عن الوفاة وتكتب لة الحياة غالباً ما يكون مصاباً في إحدى مراكز المخ التي يترتب عليها حدوث تخلف عقلى ، و مما يزيد المشكلة تعقيداً إرتباط هذة الظاهرة بالشرف والعرض .

وهذة الظاهرة تمثل كارثة بشرية تؤدى الى ضياع الكثير من أفراد المجتمع ما بين قتيل ومسجون ومعتوة ومتخلف عقلياً وما يترتب عليها من ضياع وتشريد كثير من الأسر بالإضافة الى ضعف الروابط الاجتماعية بين افراد المجتمع وإستنزاف طاقاتة البشرية التي يمكن استغلالها في تنمية المجتمعات والارتقاء بها .

٤. ظاهرة إنتشار الامية وانخفاض المستوى التعليمى والثقافى للأم:

لاشك أن الأم تلعب دوراً رئيسياً في تنشئة الطفل في السنوات الهامة الأولى من حياة الطفل فهي التي تضع اللبنات الأولى في التكوين العقلى عن طريق الثقافة وحوافز نمو الذكاء متن

خبرات وأحاديث والإجابة علي أسئلة الطفل وحمايته من الحوادث والأمراض المؤدية للإعاقة وتوفير المناخ الذي تتطلبة التربية الوجدانية للطفل .

تلك المسئولية الضخمة التي تتحملها الأم تتطلب حداً أدنى من الثقافة والتعليم إن لم تتوفر لها عجزت عن تنمية مواهب الطفل وقدجراتة المتوقعة نتيجة للأمية .

وإذا نظرنا الي الأمية من زاوية اخرى نجد انها تسهم في ذيادة عدد المعاقين ذهنياً فالأم الأمية تجهل الأثار التي يمكن أن تتعرض لها من وراء

تناولها لأدوية معينة بالاضافة الى تعرضها لبعض الاشعة والعوامل الاخرى التي تمثل سبباً رئيسياً في إنجاب هذة الأم لطفل معاق ذهنياً .

ومن وجهة نظر اخرى نجد أن الأم الأمية تجهل أساليب الإكتشاف المبكر لإعاقة ابنها مما يؤدى الى تأخر اكتشافة وتشخيصة والذى يترتب علية مشكلات اخرى اكثر خطورة على مستقبلة بالإضافة الى عدم معرفة اساليب التعامل السليمة مع هذا الأبن مما ينمى لدية مشاكل سلوكية يصعب التغلب عليها فيما بعد . وهذة ما أكدتة الممارسة المهنية للعمل مع أسر المعاقين ذهنياً .

٥. العوامل الوراثية وغياب إمكانيات الفحص قبل الزواج :

تلعب الوراثة دوراً كبيراً في حالات الإعاقة بصفة عامة والإعاقة العقلية بصفة خاصة والتي تنتقل من جيل الى جيل اخر عن طريق الموروثات بشكل مباشر أو غير مباشر وقد يكون العامل الموروث الذي تحملة جينات الكروموسومات متنحياً لا تظهر آثارة مباشرة من الجيل السابق ولكنها تظهر بعد ذلك في أجيال تالية مما يترتب علية وراثة نماذج من التخلف العقلى ، وقد لاتكون العاقة أو الإعاقة نتيجة وراثة مباشرة بل نتيجة وراثة مرضية أو خلل يؤدى الى حالة إعاقة (كما في وراثة خلل كرموزومى أو أحد أمراض التمثيل الغذائى أو إختلاف عامل **rh** في الدم وهى ثلاث أمثلة تؤدى الى تخلف عقلى) .

ومن الطبيعى أن نقص الوعى الثقافى في الأمور التي تتعلق بوراثة الإعاقة كاتخاذ شريك الحياة وزواج الأقارب ممن هم مصابون بإعاقة معينة واتخاذ القرار بعد ذلك بإنجاب الأطفال وإهمال الفحوص البيولوجية قبل الزواج وبعد الإنجاب جميعها مواقف مرتبطة بمستوى التعليم

والوعى الاجتماعى والفكرى السائد واهتمام الدولة بنشر هذا الوعى وتوفير وسائل وخدمات الفحص اللازم للمواطنين .

٦. بعض العادات والتقاليد والممارسات الخاصة :

بالإضافة إلى ما سبق من عوامل ونظم اجتماعية ذات ارتباط بالإعاقة فهناك أوضاع ومواقف وممارسات من أنواع خاصة أخرى ترتبط أيضاً بالإعاقة بأنواعها مثل عادات إطلاق الرصاص في المناسبات والأعياد وحفلات الزفاف والإنجاب وما يترتب على ذلك من إصابات مباشرة تؤدى إلى حالات من الإعاقة .

ومن العادات الخاطئة أيضاً بعض الخرافات التي تنتشر في الريف ومنها استخدام الأم الحامل لبعض المواد التي تتزين بها ومنها (الكوحلة) والتى تحتوى على مواد معينة شديدة الخطورة تنتقل من الام الى الجنين وتتسبب في زيادة إمكانية تعرض هذا الجنين للتشوهات الخلقية .

بالإضافة الى عادات أخرى تصدر من الازواج مثل عدم السماح لزوجاتهم بالخروج بالمولود خاصة إذا كان هذا المولود ذكراً خوفاً علية من الحسد وبالتالى حرمان الطفل من الحصول على بعض التطعيمات الهامة مما يؤدى الى زيادة إمكانية تعرض الطفل للإصابة ببعض الأمراض الخطيرة التي تجتمع في النهاية لتؤدى الى الإصابة بإحدى أنواع الإعاقة ، ومما يزيد الموقف خطورة هو أسلوب التفرقة بين ألأطفال الذكور والإناث وإهمال علاج البنات مما يساهم بشكل كبير في زيادة عدد المعاقين من الأناث وهناك فئة أخرى تلجأ إلى إستخدام أساليب بدائية للعلاج من كى وإستخدام مواد قد تؤدى حدوث إحدى أنواع الإعاقة المعروفة والمنتشرة بالمناطق الريفية والبدوية .

٧. العلاقة بين حرق المخلفات وتصريف المواد الكيماوية والإصابة بالإعاقة الذهنية :-

إجريت إحدى الدراسات الميدانية بالريف وكان الهدف منها هو التوصل الى مدى صدق الافتراض بان هناك علاقة بين حرق كميات كبيرة من مخلفات الاخشاب والتبن بالريف والتعرض لإنجاب أطفال معاقين ذهنياً وكانت أهم النتائج التي تم التوصل اليها بخصوص هذا الإفتراض هو صدق الافتراض ولكن في القرى التي تقوم بحرق مخلفات الارز والتبن بكميات كبيرة وتعرض السيدات القابلات للإنجاب لهذة الادخنة ومما ساعد على التوصل الى هذة النتيجة هو وجود حالات من الإعاقة الذهنية المتشابهة والمتكررة لدى السيدات المتزوجات

خاصة وان من العادات السائدة في هذة المناطق هي خروج السيدة للعمل بالحقول وذلك مساعدةً منها لزوجها .

ونوصى بعد هذة النتيجة التي تم التوصل اليها بضرورة وضع رقابة شديدة على هذة المناطق للحد من هذة التصرفات السيئة .

كما يمكن إدخال هذة المخلفات في صناعات مفيدة يكون لها عائد جيد بدلاً من التخلص منها .

كما اتضح أيضاً أن المناطق الصناعية تتخلص من مخلفات المصانع في مياة الترع وأن هناك من يتناول هذة المياة للشرب أو يتناول أغذية تروى من هذة المياة والتى تحتوى على كميات عالية من المواد الكيماوية بالاضافة الى مخلفات أخرى لها خطورتها على البشرية .

كما اتضح من هذة الدراسة ايضاً أن نسبة الاعاقة بالقرية المصرية تبلغ حوالى ١ , ٢مليون معاق تقريباً وهذا المعدل يستدعى التدخل للحد منة .

openkandl.com